الوصايـــا البازيـــة

فـــي العلم و الدعوة

لسماحة الإمام الشيخ

عبد العزيز بن عبدالله بن باز

رحمه الله

جمع وإعداد : أبي عبدالرحمن

عبدالله بن عبدالرحمن بن ناصر الأحمد

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فإن لعلمائنا علينا حقوقاً كثيرة ، وأقل ما نقدمه لهم نشر علمهم في الناس ، ليرجع هذا العلم للعلماء بالأجر وللناس بالخير والفائدة .

ومن هذا الباب أحببت أن أسهم في نشر علم ورثه لنا بحر زاخر من بحور العلم ، ألا وهو شيخنا العلامة المحدث مفتي الديار السعودية والعالم الإسلامي سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله تعالى.

فقد استمعت إلى عدد من الأشرطة لشيخنا رحمه الله تعالى فيها وصايا بالعلم والعمل به والدعوة إليه ، وجمعت ما يتعلق بالعلم والدعوة في شريط واحد وسميته : « **الوصايا البازية في العلم والدعوة** » وهي عبارة عن أربع وصايا ، كل وصية أخذت من شريط لشيخنا رحمه الله

تعالى واشتملت على فوائد كثيرة نافعة لطالب العلم في العلم والدعوة .

وقد قامت تسجيلات منهاج السنة بالرياض مشكورة بإنتاج هذا الشريط الذي لاقى استحساناً كثيراً من أهل العلم وطلابه وأشاروا بنشره وتفريغ مادته؛ ليعم نفعه ، فقام أحد الإخوة الأفاضل مشكوراً بتفريغ مادته(١) ، وقمت بعزو الآيات وتخريج الأحاديث النبوية والآثار ، وعلقت بعض التعليقات اليسيرة جداً تتميماً للفائدة ، ووضعت عناوين جانبية لتقريب المعلومة للقارئ ، ووضعت فهارس للكتاب .

والله المسؤول سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجزي شيخنا خير الجزاء ، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته إنه جواد كريم . والله أعلم . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

كتبه : الفقير إلى عفو ربه الغني

أبوعبدالرحمن عبدالله بن عبدالرحمن بن ناصر الأحمد

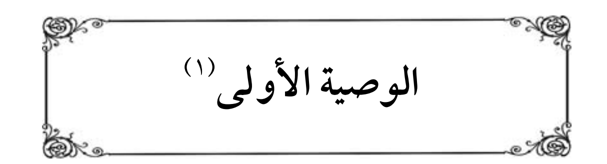
---

(١) هو أخونا الفاضل عبدالله العودي وفقه الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

الوصـــايـــــا البازيــــــــة

في العلم و الدعوة



الوصية الأولى[١]

أخبر إخواني أن كلمتي تنحصر في موضوعين :

أحدهما: موضوع العلم ، والثاني: موضوع الدعوة.

*** العلم ومصادر تلقيه:**

أما موضوع العلم ، فلا يخفى على كل من له أدنى بصيرة أن العلم هو قال الله ، قال رسوله ، قال الصحابة ، وما يستنبط من ذلك ، ويستفاد من القواعد الشرعية التي دل عليها الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح ، هذا العلم ، مع العلم بما يستنبط من كتاب الله ومن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وما يدل عليه إجماع أهل العلم ، وما يستفاد

(١) من شريط (كلمة الشيخين ابن الحميد وابن باز في حفل التوعية سنة١٣٩٩هـ) إصدار تسجيلات منهاج السنة.

ذم التقليد

من القياس الصحيح. المستوفي لشروطه الذي عليه جمهور أهل العلم، وقد قلّ هذا العلم في الناس اليوم، وغلب على أكثر النفوس التقليد، والرضا بكتب المتأخرين ومراجعتها فقط[١]، من غير عناية باستنباط الأحكام من الكتاب والسنة، ومراجعة الخلاف، وتحقيق الراجح

(١) قال الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى في كتاب فتح المجيد (ص/ ٣٢٣) : وذلك إنما نشأ – أي التقليد – عن الإعراض عن تدبر كتاب الله وسنة رسوله والإقبال على كتب من تأخر والاستغناء بها عن الوحيين وهذا يشبه ما وقع من أهل الكتاب الذين قال الله فيهم ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة : ٣١).

ثم قال رحمه الله : فيجب على من نصح نفسه إذا قرأ كتب العلماء ونظر فيها وعرف أقوالهم أن يعرضها على ما في الكتاب والسنة فإن كل مجتهد من العلماء ومن تبعه وانتسب إلى مذهبه لا بد أن يذكر دليله، والحق في المسألة واحد والأئمة مثابون على اجتهادهم، فالمنصف يجعل النظر في كلامهم وتأمله طريقا إلى معرفة المسائل واستحضارها ذهنا وتمييزا للصواب من الخطأ بالأدلة التي يذكرها المستدلون ويعرف بذلك من هو أسعد بالدليل من العلماء فيتبعه.

والأدلة على هذا الأصل في كتاب الله أكثر من أن تحصر وفي السنة كذلك اهـ.

وللمزيد من كلام أئمة الدعوة في ذلك انظر كتاب شيخنا الفاضل الشيخ محمد ابن هادي المدخلي (الإقناع بما جاء عن أئمة الدعوة من الأقوال في الاتباع).

بالأدلة، وتزييف الزائف ، والعناية بكلام الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ، وكلام الأئمة من التابعين وأتباع التابعين ومن بعدهم من أهل العلم ، والعناية بالقياس الصحيح ، وهذا لاشك مما قلل العلم بين الناس وكثر الجهل بين الناس ، ولا يخفى أن غالب الدنيا اليوم ، وغالب البلاد الإسلامية اليوم قلَّ فيها العلم الذي بهذا المعنى ، وقد قال أبو عمر بن عبد البر رحمة الله عليه (١) ، الإمام المشهور: « أجمع أهل العلم على أن المقلد لا يعد من العلماء »(٢) ، وبهذه المناسبة فإني أوصي نفسي وإخواني أهل العلم بأحياء العلم أينما كانوا ، وأن يُعنوا بكتاب الله ، القرآن الكريم ،

---

(١) هو الإمام العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النميري الأندلسي القرطبي المالكي.
صاحب التصانيف الفائقة كالتمهيد والاستذكار والاستيعاب وجامع بيان العلم وفضله وغيرها.
ولد سنة ٣٦٨هـ وتوفي رحمه الله سنة ٤٦٣هـ (سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٥٣).

(٢) قال ابن القيم في أعلام الموقعين (١/ ١٦): قال أبو عمر وغيره من العلماء : أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودا من أهل العلم ، وأن العلم معرفة الحق بدليله . اهـ.
انظر جامع بيان العلم وفضله (باب فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والإتباع).

استنباطاً وقراءةً وحثاً للطلبة على العناية به وحفظه والإقبال عليه ، مع العناية بسنة الرسول ﷺ وحفظها ، والعناية بتمييز صحيحها من سقيمها ، ومراجعة أهل العلم في ذلك ، ومراجعة كتب أهل العلم في ذلك ، لأن الأمر بحمد الله قد وُضح وبُين ، وإن المصيبة ما يعتري الإنسان من الكسل في بعض الأحيان ، فالواجب على أهل العلم أن يُعنوا بهذا المقام، كما عُني به أوائلهم ، وأن يهتموا بذلك وأن يربوا الطلبة على هذا الأساس ، على استنباط الأحكام ، وعلى النظر في كتاب الله وسنة رسول الله، عليه الصلاة والسلام ، وعرض ما تنازع فيه الناس على الأدلة الشرعية، وعلى ما أجمع عليه أهل العلم ، وأن يحذروا الناس مما أحدثوا من الطرق المخالفة لدين الله ، فإن هذه الطرق التي أحدثها الناس وسلكوها واتخذوها ديناً ، إنما وجدت بسبب الجهل وقلة العلم ، فإذا جاء العلم ذهب الجهل ، فإذا قام أهل العلم بإحياء العلم وبيان العلم الشرعي ، وأنه يتلقى ويستقى من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، لا من رأي فلان ، ولا من رأي التيجاني ، أو الشاذلي ، أو فلان أو فلان أو فلان ، لا ، بل العلم ما يستقى ويأخذ ويستنبط من كتابنا العظيم ، كتاب الله جل وعلا ، ومن كلام رسوله الأمين عليه الصلاة والسلام ، ومن كلام أصحابه الكرام ، رضي الله عنهم جميعاً ، ثم ما

التربية الصحيحة لطلبة العلم

استنبطه العلماء ، وبينه العلماء في كتبهم التي تُعنى بالخلاف ، وتعنى بالدليل ، وطلب الحقيقة الراجح وبيان الزائف ، هذه هي الكتب ، وهذا هو العلم ، وإذا احتاج إلى أن ينظر في كتب المتأخرين ليستفيدوا فوائد أخرى ، وينظر في فوائد جمعوها وأحضروها من كتب شتى ، ليستفيد من ذلك ، وليعرضها على الأدلة ويعرف ما يوافقها من ذلك فهذا خير إلى خير ، أما الاكتفاء بالكتب المتأخرة التي في الغالب تخلو من الدليل ولا تذكر إلا الرأي فقط ، فهذا في الحقيقة ، نقص في العلم ، وهو من أسباب ظهور الجهل وقلة العلم ومن أسباب شيوع البدع والأهواء والطرق الفاسدة ، وما أحدثه الصوفية من طرق أضلت الناس عن العلم والهدى وأعمت عليهم طريق الرشاد ، إلا من عصم الله وحفظ من ذلك ، فالواجب علينا جميعاً أن نُعنى بالعلم أصولاً وفروعاً ، وألا نقتصر على الكتب التي رضيت بالرأي المحض وأعرضت عن الدليل ، هذا في الحقيقة إماتة للعلم ، فلا ينبغي أن يرضي به طالب العلم أينما كان ، فالذي أوصي به إخواني جميعاً ونفسي أن نعنى بالعلم ، من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، في حلقاتنا ، في مساجدنا ، في تدريسنا في معاهد وكليات وغير ذلك ، ونشجع طلبة العلم على العناية بالقرآن والتدبر ومراجعة التفاسير ، والعناية بالسنة وحفظ الأحاديث ومراجعة شروحها ،

والاستفادة من ذلك ، ومراجعة كتب الآثار ، آثار الصحابة والتابعين وأهل العلم ، وعرض المسائل المختلف فيها على الأدلة التي حفظها من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، هكذا يكون العلم ، وبهذا يستمر طالب العلم ، وينشرح صدره للعلم ، ويعلم حقيقة العلم ، ويعرف الحق من الباطل ، ولا تخفى عليه بعد ذلك البدع التي يحدثها الناس ، والطرق التي أحدثها الناس ، فإنه يعلم أن كل شيء بني على غير أساس من كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام لا ينبغي أن يوكل به ، ولا ينبغي أن يعتمد عليه ، ثم هذا الأمر لا يختص بالأصول ولا بالفروع ،

أهم أصول العقيدة السلفية وبيان مصادرها

بل ينبغي أن يكون أهل العلم معتنين بالأصول والفروع جميعا ، والأصول أهم وأولى ، ولا سيما العقيدة ، فالواجب على أهل العلم أن يبينوها وأن يوضحوها للناس ، في حلقات العلم ، وفي المدارس ، وفي المساجد ، وفي خطب الجمعة ، وفي غير ذلك من المناسبات ، العقيدة السلفية ، العقيدة التي جاء بها كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وبينها

توحيد الأسماء والصفات

أصحاب الرسول ﷺ ، وبينها أهل العلم والإيمان في صدر هذه الأمة ، بيان ما يجب لله: من أسمائه وصفاته ، من أسمائه الحسنى ، وصفاته العلى ، على الوجه اللائق بالله سبحانه وتعالى ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا زيادة ولا نقصان ، بل نُمر آيات الصفات

وأحاديثها كما جاءت ، مع الإيمان بما دلت عليه من الحقائق ، من الصفات ، وأنها حق وأنها ثابتة لله عز وجل ، لا نؤول ولا نحرف ، بل نمرها كما جاءت ، مع الإيمان بما دلت عليه ، وأنه حق ثابت لله ، لا يشابهه فيه خلقه سبحانه وتعالى ، كما قال عز وجل : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ (الإخلاص: ١ - ٤) ، وكما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾

(الشورى: ١١) ، فنفى عن نفسه المماثلة ، وأثبت لنفسه السمع والبصر على الوجه اللائق به جل وعلا ، من غير مماثلة لخلقه سبحانه وتعالى ، وقال عز وجل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧٤﴾ (النحل: ٧٤) ، في آيات كثيرات ، ولا يخفى ما قد وقع في هذا من كثير من الفرق المنحرفة: من التحريف والتأويل ، وما نشأ عن ذلك من اختلاف وتنازع بين المسلمين ، بأسباب العدول عن كتاب الله وعن سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، والعدول عما درج عليه سلف الأمة ، من الصحابة ومن سلك سبيلهم ، رضي الله عن الجميع ، فالواجب على أهل العلم أن يُعنوا بهذا الأمر أعظم عناية ، وهكذا بيان توحيد الربوبية ، فإن

توحيد الربوبية

العالم اليوم ابتلي بالشيوعيين والملحدين المنكرين لوجود الله عز وجل ، فوجب على أهل العلم أن يعنوا بتوحيد الربوبية أيضاً ، وأن يبينوا أدلته للطلبة والعامة في الخطب وغير ذلك ، ليعلم الناس حقيقة الأمر ، وأن ربهم سبحانه وتعالى ، يبين له الحق وأنه موجود ومدبر الأمور ، وأنه فوق السموات ، فوق العرش جل وعلا ، عالٍ فوق خلقه ، قد استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته ، لا يشابه خلقه في شيء من صفاته ، وعلمه في كل مكان ، وأنه مصرف هذا الكون ، ومدبر هذه الكائنات ، وتبين الأدلة من الكتاب والسنة ، والمعقولات ، والمشاهدات الحسيات التي يعرفها الخاص والعام ، للرد على خصوم الإسلام ، وبيان وجود الرب عز وجل ، الذي هو أكبر ما يجب أن يعنى به ، وأعظم ما يجب أن يعنى به بين هؤلاء الخصوم والملحدين، ثم الأمر الثالث: توحيد العبادة، الذي ضل فيه أكثر الناس من المشركين الأولين في الجاهلية ، الذين وقعوا في عداء الرسل وخصوم الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وكذلك بعدهم ، فقد وقع أكثر الناس بخلاف ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام في توحيد العبادة ، فظنوا أن التعلق بالأموات ، وبالأنبياء والأولياء ودعائهم من دون الله ، والاستغاثة بهم ، والنذر لهم والذبح لهم ، والطواف بقبورهم ، ظنوا أن هذا الأمر لا بأس به ، وأنه من

توحيد الألوهية (العبادة)

كراماتهم ، وأنه من الدين ، وأنه لا يخالف الدين ، فاشتغلوا بهذا ، ونسوا ربهم عز وجل ، ونسوا الضراعة إليه ، ودعائه ، والإقبال عليه ، واللجاءة إليه ، وهذا من المصائب العظيمة ، ووجب على أهل العلم أن يبينوا ، ولا ريب أن أكثر ما وقع في الناس إنما هو بأسباب قلة العلم ، وقلة البيان ، وقلة عناية كثير من العلماء بهذا الأمر العظيم ، فالواجب على أهل العلم أن يعنوا بهذا الأمر العظيم ، وأن يتقوا الله في ذلك ، أن يتقوا الله في المسلمين ، وأن يعنوا به بأدلته ، وأن يقبلوا على الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وعلى كلام أهل العلم من السلف الصالح ، حتى يستعينوا بذلك على توجيه الناس ، على توجيه طلبة العلم ، وعلى توجيه العامة إلى حقيقة التوحيد ، وإنكار ما وقعوا فيه من التعلق بالأموات ، والطواف بالقبور ، والاستغاثة بالأموات ، والنذر لهم ، والذبح لهم ، والفزع إليهم ، وطلبهم النصر على الأعداء ، إلى غير ذلك مما هو من أعمال الجاهلية ، من شرك الأولين ، الذي وقع فيه هؤلاء ، بل صارت حالهم فيه أعظم من الجاهلية الأولى ، الأولون كانوا يشركون في الرخاء وفي حال الشدائد يخلصون لله العبادة ، كما قال عز وجل: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (العنكبوت: ٦) ، في آيات كثيرات ، أما هؤلاء اليوم ، هؤلاء المشركون

اليوم ، فشركهم دائم في الرخاء والشدة ، بل يعظم شركهم في الشدائد أعظمن من الرخاء – والعياذ بالله – وهذا لا شك يوجب على أهل العلم أينما كانوا في مشارق الأرض ومغاربها أن يبينوا للناس هذا الأمر ، وأن يوضحوا لهم معنى لا إله إلا الله ، وأن معناها: لا معبود حق إلا الله ، وأنها تنفي الألوهية عن غير الله وتبطلها ، وتدل على أن العبادة بحق لله وحده سبحانه وتعالى ، دون كل ما سواه ، كما قال عز وجل: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ (الحج: ٦) ، وقال سبحانه ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ (فاطر: ١٣) ، فسمى دعائهم إياهم شركاً به جل وعلا ، وقال سبحانه:﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (المؤمنون: ١١) ، فسمى دعائهم غير ربهم كفراً به عز وجل ، وهذا بحمد الله واضح لأهل العلم والإيمان ، ولكن المقام مقام تذكير بذلك وحث على العناية به ، وعدم الاكتفاء بأنه موجود في الكتب ، لا!! يجب أن يبين للناس ، فأكثر الناس قد لا يراجع الكتب ، وبعضهم قد يراجعها ولكن لا يفهم ولا يستفيد ، فالواجب على أهل العلم أن يبينوا للعامة وللخاصة ولطلاب

معنى لا إله لا الله

العلم ، في المدارس ، وفي الحلقات ، أن يبينوا لهم هذا الأمر ، هذا الأمر العظيم الذي وقع فيه الكثير من الناس من العامة والخاصة ، في مصر والشام والعراق وأفريقيا وغير ذلك ، لا نحصي الأماكن التي وقع فيها هذا الأمر ، حتى إن بعض الحجيج يقع في هذا عند قبر الرسول ﷺ ، وفي البقيع ، وفي المعلاة ، وفي غير ذلك ، بسبب الجهل ، فالواجب على أهل العلم أينما كانوا أن يرشدوا الناس إلى هذا الأمر ، ولاسيما من كان مع الحجيج ، أن يرشد الحجيج كل سنة إلى هذا الأمر ، وأن يوضح لهم معنى التوحيد ، معنى لا إله إلا الله ، وأن الواجب على جميع العباد أن يخلصوا الله بالعبادة ، أما الأنبياء فحقهم الاتباع ، حق نبينا ﷺ إتباعه وطاعته وتعظيم أمره ونهيه و محبته محبة صادقة فوق محبة أنفسنا ووالدينا والناس أجمعين ، ولكن هذه المحبة لا تُسوِّغ ولا تجُوِّز أن يعبد من دون الله سبحانه وتعالى ، وهكذا الأولياء والصالحون يحبون في الله ويسلك طريقهم الطيب ويُدعى لهم ، ولكن لا يعبدون من دون الله ، ولا يُدعون مع الله عز وجل ، كما هو معلوم عند أهل العلم والإيمان ، هذا مجرد تذكير وتحريض على هذا الأمر العظيم ، الذي أسأل الله عز وجل أن يعيننا وإياكم جميعاً ، وأن يعين جميع أهل العلم في كل مكان على تحقيقه والعناية به ، وعلى إيضاحه للأمة ، حتى تكون على بينة وعلى

حقوق النبي ﷺ

بصيرة ، ونحن على وشك تمام هذا القرن الرابع العشر ، وطلوع القرن الخامس عشر ، الذي وعد فيه النبي ﷺ : «**إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدد لها دينها** »[١] ، ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المجددين ، والمجددون لا ينحصرون في واحد معين ولا في جماعة معينين ، كل من دعا إلى الله وأوضح سبيل الله وأرشد إلى الله على نور من الله وعلى علم وهدى ، فهو يعتبر مجدداً ، كما أوضح ذلك العلماء[٢] ، فلا يحصر التجديد في واحد معين ، كفلان أو فلان ، كل من قام بأمر الله ودعا إلى الله وأوضح للناس معالم الدين وأرشدهم إلى توحيد الله ،

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم (باب ما يذكر في قرن المائة ٤/ ٤٨٢/ ٤٢٩١) والحاكم في كتاب الفتن والملاحم (٤/ ٥٢٢/ ٨٥٩٢) وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

قال السيوطي : اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح (التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة ص/ ١٩).

(٢) قال الحافظ رحمه الله في الفتح (ج١٣/ ٣٠٨) : أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحدة فقط بل الأمر فيه كما ذكر في الطائفة- أي المنصورة - وهو متجه فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد ، إلا أن يدعي ذلك في عمر بن عبد العزيز . اهـ.

وعلمهم أحكام دينهم ، وأعانهم على كل ما يعينهم على طاعة الله ورسوله ، فإنه في الحقيقة مجدد ، وإن كان في غير رأس المائة ، وإن كان في أثناء المائة ، وإن كان في أي وقت كان ، فالتجديد في الحقيقة هو إيضاح معالم الدين وتوجيه الناس إلى الخير وإرشادهم إلى طاعة الله ورسوله وتعليم الجاهل وإرشاد الضال ، لكن حديث النبي ﷺ يبين لنا أن رؤوس القرون ، رؤوس المئات ، يكون فيها من التجديد والعناية ما لا يكون في غيرها ، وهذا من فضل الله ومن رحمته وإحسانه لعباده عز وجل.

(الدعوة إلى الله على بصيرة وشدة الحاجة إليها)

أما الموضوع الثاني: فهو موضوع الدعوة ، موضوع الدعوة إلى الله عز وجل ليس بخافٍ على الجميع أن العالم الإسلامي كله في أشد الحاجة إلى الدعوة إلى الله ، بل جميع العالم حتى غير الإسلامي ، كل العالم في أشد الحاجة إلى الدعوة إلى الله ، العالم في فراغ عظيم في قلق في حيرة وشك ، لا يدري أين مصيره ، إلا من شاء الله ممن وفقهم الله وهداهم وبصرهم بدينه ، فالناس بحاجة ، المسلم وغيره ، في حاجة إلى التوجيه والدعوة إلى الله عز وجل ، فواجب أهل العلم أينما كانوا من القضاة

الواجب على أهل العلم

والمدرسين وغيرهم ، الواجب على أهل العلم أن يبلغوا دعوة الله ، وأن يصبروا على هذا المقام ، وأن يكونوا ممن يبلغ عن الله دينه ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣) ، وقال الله جل وعلا أيضاً : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨) ، فيا إخواني من يكره هذا الأمر ، إذا كان الداعي إلى الله هو أحسن قولاً من غيره ، وهو من أتباع النبي ﷺ ، إذا دعا إلى الله على بصيرة ، على علم ، هذه نعمة عظيمة ، ومكرمة عظيمة ، لا يليق بطالب العلم ولا يليق بأهل العلم أن يصدوا عنها ويغفلوا عنها ، أو يُشغلوا عنها بأي شيء ، القاضي وغير القاضي ، كل عليه نصيبه من هذا المقام ، ولاسيما في هذا العصر ، الذي غلبت فيه الجهالة ، وقل فيه العلم ، وكثر فيه دعاة الهدم ، ودعاة الأفكار الفاسدة الهدامة ، ودعاة الإلحاد ، ودعاة التشكيك من كل جانب، من شرق وغرب ، فوجب على أهل العلم أن يُعنوا بالدعوة إلى الله عز وجل ، بين المسلمين وبين غير المسلمين ، وأن يصبروا على ذلك ، وأن يُعنوا بالأساليب النافعة المثمرة ، من طريق الكتابة ، من طريق التأليف من طريق الخطابة ، من طريق الإذاعات ، من طريق التلفاز ، من كل طريق يمكن للعالم وطالب العلم ، يفعل ما يستطيع من أساليب الدعوة ومن

أساليب الدعوة إلى الله

وسائل الدعوة[١] ، لعل الله ينفع به ، لعل الله يقيم به من شاء من عباده ، ولا يخفى على الجميع قول النبي عليه الصلاة والسلام: « **من دل على خير فله مثل أجر فاعله** »[٢] ، علاوة على ما سمعنا من كتاب الله جل وعلا، وهكذا قوله عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه فيما جاء في الصحيحين لما بعثه إلى خيبر « **فوالله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا ، خير لك من حمر النعم** »[٣] ، هذا فضل عظيم ، لا شك في أنه ينبغي للمؤمن

---

(١) انظر رسالة شيخنا العلامة عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رحمه الله تعالى فهي فريدة في بابها (الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير (٣/ ٣٦٧/ ١٨٩٣) ، وأحمد (٤/ ١٢٠/ ١٧٠٥٥) ، وأبو داود في كتاب الأدب باب الدال على الخير (٥/ ٣٤٦/ ٥١٢٩) ، والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء الدال على الخير كفاعله (٥/ ٤٠/ ٢٦٧١) ، كلهم من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه.

(٣) متفق عليه.

أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة (٢/ ٣٤٤/ ٢٩٤٢) ، وباب فضل من أسلم على يديه رجل (٢/ ٣٦١/ ٣٠٠٩) وفي كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه (٣/ ٢١/ ٣٧٠١) ، وفي

وطالب العلم أن يُعنى به وأن يحرص عليه ، وسبق أن أول ما يدعى إليه ، وأولى ما يتنبه له: أمر العقيدة ، فينبغي للدعاة أن يُعنوا بما عُني به النبي ﷺ في أول دعوته ، من بيان توحيد الله ، وبيان الشرك ووسائله وذرائعه ، وأنواعه قبل كل شيء ، إذا كانت الدعوة بين المشركين ، وإذا كانت الدعوة بين المسلمين فالداعي إلى الله ينبههم على كل ما وقع في خطأ ، من شركيات ، أو في الصلاة ، أو في الصوم ، أو في الحج ، أو في غير ذلك ، الداعية إلى الله بين المسلمين ينبههم على كل أخطائهم بالأدلة: قال الله وقال رسوله ، وتوحيد الله الذي فرضه عليهم ، وهو أصل عقيدتهم ، وتعلمهم أيضاً ما فرض الله عليهم في طهارتهم ، في صلاتهم ، في صومهم ، في زكاتهم ، في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، في حجهم ، في غير ذلك من شؤونهم ، ولا بد من الصبر ، ولا بد من رحابة الصدر ، ولا بد من الأسلوب النافع الذي يليق بالمقام ، كل قوم لهم أسلوب ، كل قوم لهم لغة ، فلابد من العناية بلغتهم وأساليبهم التي

أول ما يبدأ به الداعي إلى الله

كتاب المغازي باب غزوة خيبر (٣/ ١٣٧/ ٤٢١٠).

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤/ ١٧٧/ ٢٤٠٦) كلاهما من حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما.

أخلاق الداعية

يفهمونها ، مع الرفق والحكمة والصبر على من صعب عليه الفهم ، لقلة فهمه ، أو لشيء من بلادته ، أو نحو ذلك ، لابد من الصبر ، ولابد من ترويض النفس على تحمل هذا المشاق في هذا السبيل ، والله جل وعلا يعظم الأجر والمثوبة على قدر التعب في ذلك ، ولا يخفى ما جرى للرسل عليهم الصلاة والسلام في ذلك جميعاً ، ولاسيما خاتمهم وإمامهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، فقد لاقى من الأذى ما لاقى ، وهو لا يخفى على الجميع ، فلنا به أسوة ، هذا وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً لما يرضيه ، وأن يرزقنا وإياكم الاستقامة على أمره ، ويجعلنا وإياكم هداة مهتدين ، وصالحين مصلحين ، وإني أرجو من الجميع العناية بما ذكر ، وتبليغ ذلك إلى من ورائكم من أهل العلم والإيمان ، والتعاون في ذلك ، والتحريض على هذا الخير العظيم ، الذي لا يخفى عليكم ، وإنما كلمتي مجرد تذكير ، والله ولي التوفيق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

❊ ❊ ❊

الوصية الثانية

أيها الأخوة في الله كلمتي هي في الحقيقة الوصية بكتاب الله ، الوصية بالقرآن الكريم ، كلمتي تتعلق بالوصية بكتاب الله ، كتاب الله فيه الهدى والنور كتاب الله هو حبل الله المتين ، وهو صراطه المستقيم ، وهو ذكره الحكيم ، من تمسك به نجا ومن حاد عنه هلك ، يقول الله عز وجل في هذا الكتاب العظيم: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ (الإسراء: ٩ – ١٠) ، هذا كتاب الله يهدي للتي هي أقوم ، يعني يهدي للطريقة التي هي أقوم ، والمسلك الذي هو أقوم ، الذي هو خير الطرق وأقومها وأهداها هو يهدي إليه يعني: يرشد إليه ، ويدل عليه ، ويدعو إليه ، وهو توحيد الله وطاعته وترك معصيته والوقوف عند حدوده ، هذا هو الطريق الأقوم ، وهو المسلك الذي به نجاة والعصمة ، أنزله الله جل وعلا تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ، كما قال سبحانه في سورة النحل ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (النحل: ٨٩ ، فهو تبيان لكل شيء وهدى إلى طريق السعادة ورحمة وبشرى فماذا بقي.

تبيان لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى ، ويقول جل وعلا : ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ (فصلت: ٤٤) ، هدى لقلوبهم للحق ، وشفاء لقلوبهم من أمراض الشرك والمعاصي والبدع والخرافات ، وشفاء للأبدان من كثير من الأمراض ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ (فصلت: ٤٤) ، فيه شفاء للجميع ، جميع الثقلين لكن ذكر المؤمنين لأنهم هم الذين اهتدوا به وانتفعوا به وإلا فهو للجميع كما قال جل وعلا: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ (النحل: ٨٩) ، وقال : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء:٩) ، فالقرآن شفاء لأدواء القلوب المتنوعة ، أدواء الشرك والمعاصي والبدع المخالفات ، وهو شفاء لكثير من أمراض الأبدان أيضاً وأمراض المجتمعات ، شفاء لأمراض المجتمع ، وأمراض البدن ، لمن صلحت نيته وأراد الله شفائه ، ويقول جل وعلا: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (إبراهيم: ١) ، فهو كتاب يخرج الله به الناس من الظلمات ، ظلمات الشرك والمعاصي والبدع والفرقة والاختلاف ، إلى نور الحق والهدى ، نور الاجتماع والتعاون على البر والتقوى ، وهذا صراط الله المستقيم.

تعريف الصراط المستقيم

صراط الله المستقيم هو: توحيد الله وأداء فرائضه وترك محارمه والتواصي بحقه والحذر من معاصيه ومخالفة أمره، هذا هو صراط الله المستقيم، وهذا هو النور والهدى، وهذا هو الطريق الأقوم، قال في سورة الأنبياء ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ ﴾ (الأنبياء: ٥٠)، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (يس: ٦٩) في سورة أخرى، والمقصود أن الله جل وعلا جعل كتابه ذكراً، وجعله نِذارة، وجعله شفاء، وجعله هدى، فالواجب على جميع المكلفين من الجن والإنس: أن يهتدوا به، وأن يستقيموا عليه، وأن يحذروا مخالفته، قال جل وعلا: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (ص: ٢)، قال سبحانه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٥)، وقال جل وعلا: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد: ٢٤)، سئلت عائشة رضي الله عنها، قيل: يا أم المؤمنين ماذا كان خُلق النبي ﷺ؟ (ماذا خُلق النبي ﷺ) قالت: كان خُلقه القرآن، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤)، قالت رضي الله عنها « **كان خلقه القرآن** »(١)،

(١) أخرجه الإمام أحمد (٦/ ٩١/ ٢٤٥٩٢)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين

المعنى أنه يتدبر القرآن ويكثر من تلاوته ويعمل بما فيه ، هذا خلاقه، خلاقه الإكثار من قراءة القران من التدبر والتعقل مع العمل بما فيه ، أداء الفرائض وترك المحارم ، والترغيب في طاعة الله ورسوله ، ودعوة الناس إلى الخير ، ونصيحة الناس إلى غير هذا ، كل هذا يأمر به القرآن ، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ (يوسف: ٣) ، القرآن هو: أحسن القصص ، هذا الكتاب العظيم هو: أحسن القصص ، وهو خلق النبي ﷺ ، فنصيحتي لجميع المسلمين رجالاً ونساءً ، جناً وإنساً ، عرباً وعجماً ، علماء ومتعلمين وعامة ، النصيحة للجميع العناية بالقرآن والإكثار من تلاوته بالتدبر والتعقل في الليل والنهار ، ولاسيما في الأوقات المناسبة التي فيها القلوب حاضرة للتدبر والتعقل ، والذي لا يحفظ يقرأ من المصحف ، والذي لا يحفظ إلا البعض ، يقرأ البعض ، يقرأ ما تيسر ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ (المزمل: ٢٠) ، اللي يحفظ البقرة ، يحفظ النساء ، يحفظ غيرها ، يقرأ ، يحفظ المفصل ، يقرأ المفصل ، وإذا لم يعرف الحروف يتهجى ويقرأ من المصحف حتى يتعلم زيادة ، واللي

باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض (١/ ٥٣٢/ ٧٤٦) ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب في صلاة الليل (٢/ ٨٧/ ١٣٤٢) ، كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها.

ما يعلم تعلمه أخته ، أمه ، أبوه ، أخوه ، زوجته ، أن كانت أعلم منه ، والتي لا تعرف يعلمها أبوها ، أخوها ، زوجها ، أختها ، هكذا يتواصى الناس ، يتعاونون ، الزوج يعين زوجته ، والزوجة تعين زوجها ، والأب يعين ولده ، والولد يعين أباه ، والأخ يعين أخاه ويعين أخته ، والخال والخالة وهكذا ، يتعاونون ويتواصون بهذا الكتاب العظيم تدبراً وتعقلاً وعملاً ، وفي الصحيح ، صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ في خطبة عرفات في حجة الوداع قال للناس في الخطبة: (**إني تارك فيكم ما لم تضلوا إن اعتصمتم به ، كتاب الله**) [1] ، هكذا يوصيهم عليه الصلاة والسلام (**إني تارك فيكم ما لم تضلوا إن اعتصمتم به ، كتاب الله**) وفي اللفظ الآخر (**وسنتي**)[2] ، سنة الرسول من كتاب الله ، لأن الله يقول ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ (المائدة: ٩٢) ، والقرآن مملوء من ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ (المائدة: ٩٢) ، فكتاب الله يأمر بطاعة الله وطاعة

---

(١) مسلم في كتاب الحج (٢/ ٣٢٢/ ١٢١٨) في حديث جابر بن عبد الله بن حرام رضي الله عنهما الطويل في حجة الوداع.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ بلاغاً (٢/ ٧٠/ ١٨٧٤) رواية أبو مصعب المدني ، والحاكم في المستدرك موصولا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١/ ٩٣/ ٣١٩) ، ومن حديث بن عباس رضي الله عنهما (١/ ٩٣/ ٣١٨) . وانظر الصحيحة (١٧٦١) ، وصحيح الجامع (٢٩٣٧).

رسوله ، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور: ٥٤) ، ويقول جل وعلا: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾ (المائدة: ٩٢ ، ويقول: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء:٨٠) فالرسول أوصى بالقرآن ، ووصيته بالقرآن وصية بالسنة في أحاديثه عليه الصلاة والسلام وسيرته ، ويقول للناس يوم عرفة في المجمع العظيم: **(إني تارك فيكم ما لم تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله)** [1] .

الاعتصام بالكتاب والسنة هو المخرج من الفتن والسبب في جمع الكلمة

ويروى عن علي رضي الله عنه مرفوعاً وموقوفاً ، أنه سئل ، أنه قال: تكون فتن ، فقيل يا رسول الله: فما المخرج منها؟ قال: كتاب الله: فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم [2] ، فهو المخرج من جميع

---

(١) تقدم تخريجه في ص(٢٦) في حاشية رقم (١)

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل القرآن (٥/ ١٥٨/ ٢٩٠٦) ، والدارمي في كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن (٢/ ٨٩٣/ ٣٢١١) ، وبن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن باب في التمسك بالقرآن (١٠/ ٤٨١/ ٣٠٥٠٧) ، كلهم من طريق الحارث بن عبد الله الأعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً ، والحارث قال عنه الحافظ في التقريب : كذبه الشعبي في رأيه ورمي بالرفض وفي حديثه ضعف اهـ.

الفتن ، وهو الدال على سبيل النجاة ، وهو المرشد إلى أسباب الهلاك للحذر منها ، وهو الداعي إلى جمع الكلمة ، وهو المحذر من الفرقة والاختلاف ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩) ، ويقول جل وعلا في هذا الكتاب العظيم ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ (آل عمران: ١٠٥) ، ويقول سبحانه : ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران: ١٠٣) ، يدعو للاجتماع على الحق والتواصي بالحق ، كما قال سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ (العصر: ١ - ٣) هذه السورة العظيمة ، سورة واحدة قصيرة جمعت الخير كله ، ما أبقت شيء من الخير إلا ذكرته، ولا شيء من الشر إلا حذرت منه ، سورة واحدة قصيرة: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ (العصر: ١ - ٣) ، هؤلاء هم الرابحون ،

صفات الرابحين من الجن والإنس

قلت : ولذلك أورده شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله تعالى بصيغة التمريض وللمزيد انظر السلسلة الضعيفة للإمام الألباني رحمه الله تعالى (٤/ ٢٥٨/ ١٧٧٦).

الرابحون من الجن والإنس ، من الذكور والإناث ، من العرب والعجم ، من التجار والفقراء ، من الأمراء وغيرهم ، هؤلاء هم الرابحون ، هم الناجون ، من هم: الذين اتصفوا بأربع صفات ، أربع إلا الذين آمنوا: هذه واحدة ، وعملوا الصالحات ثنتين ، وتواصوا بالحق ثلاث ، وتواصوا بالصبر أربع ، أربع صفات ، هؤلاء سالمون من الخسران ومن عداهم خاسر ، من عدا أهل هذه الصفات خاسر ، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ (العصر: ٢) ، خاسر في أيامه ولياليه ، ومصيره النار ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ (العصر: ٣) ، من آمن بالله ورسوله ، صدَّق الله في أخباره ، وصدَّق الرسول ﷺ ، وآمن بكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الآخرة والجنة والنار والحساب والجزاء ، ومن آمن بأن الله سبحانه هو المستحق للعبادة ، وأنه واحد لا شريك له ، وأن العبادة حقه ، وأنه لا تجوز العبادة لغيره) اهـ.

* * *

الوصية الثالثة[١]

معنى الشهادتين

الواجب عليك يا عبد الله ، والواجب عليك يا أمة الله: التبصر والتعلم حتى يعرف كل واحد من المكلفين هذه العبادة ، وحتى يقوم بها ويستقيم عليها ، فيعبد الله وحده ويحقق معنى لا إلـه إلا الله ، وأن معناها لا معبود حقٌ إلا الله ، كما قال الله تعالى في سورة الحج ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ (الحج: ٦٢) ، وحتى يحقق معنى شهادة أن محمداً رسول الله ، وعليك بإتباعه وطاعة أوامره وترك نواهيه والإيمان بأنه رسول الله حقاً إلى جميع الثقلين ، وأنه خاتم الأنبياء ، فلابد من هذا وهذا ، لا من توحيد الله والإخلاص له والإيمان بأنه مستحق لئن يعبد ، ولا بد من الإيمان بجميع ما أخبر الله به ورسوله ومن ذلك الإيمان بجميع المرسلين وأن محمداً ﷺ هو خاتمهم وأفضلهم وإمامهم ، وأن الواجب عليك إتباعه ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (آل عمران: ٣١) ، فمن أحب الله فعليه أن يتبع رسوله عليه الصلاة والسلام ، وقال تعالى:

(١) من شريط (العلم والحث على طلبه) إصدار تسجيلات منهاج السنة.

☆

﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ (النور: ٦٣) ، يعني أمر محمد ﷺ ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣)[1] ، والفتنة الشرك – نعوذ بالله – فالمعاصي تجر إلى الشرك ، المعاصي والبدع قد تجر إلى الشرك بالله والكفر به ، ثم العذاب بعد ذلك،

---

(١) قال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى (١٠/ ٢٨١) وقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ أي عن أمر رسول الله ﷺ وسبيله هو منهاجه وطريقته وسنته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ، فما وافق ذلك قبل ، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله ، كائنا من كان ، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد).

أي : فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنا أو ظاهرا ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: في قلوبهم ، من كفر أو نفاق أو بدعة ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: في الدنيا ، بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك اهـ.

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: نظرت في المصحف فوجدت فيه طاعة رسول الله ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعا ثم جعل يتلو ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وجعل يكررها ويقول: وما الفتنة الشرك لعله يقع في قلبه شيء من الزيغ فيزيغ قلبه فيهلك اهـ . الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري (١/ ٢٦٠/ ٩٨).

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر : ٧] ، وقال جل وعلا: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ (النور: ٥٤) ، عليه الصلاة والسلام ، وقال عز وجل: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠) ، ويقول جل وعلا : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ (النساء: ٦٥) ، فالواجب على جميع المكلفين التعلم والتبصر ، قال النبي الكريم عليه الصلاة والسلام: (**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**) [1] ، خيار الناس أهل القرآن ، من تعلم القرآن وتعلمه ، هم خيار الناس ، (**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**) ويقول

فضائل القرآن

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٣/ ٣٤٦/ ٥٠٢٧) ، وأحمد (١/ ٥٧/ ٤١٢) ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب ثواب قراءة القرآن (٢/ ١٤٧/ ١٤٥٢) ، والترمذي في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في تعليم القرآن(٥/ ١٥٩/ ٢٩٠٧) ، وابن ماجه في المقدمة باب في فضل من تعلم القرآن وعلمه(١/ ٣٨/ ٢١١) ، والدارمي في كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه(٢/ ٨٩٤/ ٣٢١٧) ، كلهم من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ﷺ: **(أيحب أحدكم أن يذهب إلى بطحان وادي في المدينة فيأتي بناقتين سمينتين عظيمتين ، في غير إثم ولا قطيعة رحم** ، قالوا: يا رسول الله كلنا يحب ذلك؟ قال ﷺ: **(لئن يغدو أحدكم إلى المسجد ، فيعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين عظيمتين سمينتين ، وثلاث خير له من ثلاث ، وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل)** [١] هكذا يقول عليه الصلاة والسلام ، ويقول ﷺ: **(اقرؤوا القرآن فإنه يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة)**[٢] ، ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام: **(يدعى بالقرآن يوم القيامة وبأهله الذين كانوا يعملون في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف ، تحاجان عن أصحابهما)** [٣] ، ويقول عليه الصلاة والسلام: **(من سلك طريقاً يلتمس**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه (١/ ٥٧٤/ ٨٠٣) ، وأحمد (٤/ ١٥٤/ ١٧٣٨٦) ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب في ثواب قراءة القرآن(٢/ ١٤٩/ ١٤٥٦) ، كلهم من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (١/ ٥٧٤/ ٨٠٤) ، وأحمد (٥/ ٢٥٥/ ٢٢١٨٩) ، كلاهما من حديث أبي أمامة الباهلي صدي بن عجلان رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة

فيه علماً سهل له الله به طريقاً إلى الجنة)[1] ، ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام: **(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)**[2] ، متفق على صحته ،

(١/ ٥٧٥/ ٨٠٥) ، والترمذي في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في سورة آل عمران (٥/ ١٤٧/ ٢٨٨٣) ، وأحمد (٤/ ١٨٣/ ١٧٦٠٦) ، كلهم من حديث النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر(٤/ ٣٧٨/ ٢٦٩٩) ، والترمذي في كتاب القراءات (٥/ ١٧٩/ ٢٩٤٥) وفي كتاب العلم باب فضل طلب العلم (٥/ ٢٨/ ٢٦٤٦) ، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب من يرد الله به خيرا يفقه في الدين (١/ ٤٢/ ٧١) ، وفي كتاب فرض الخمس باب قوله تعالى ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ (الأنفال: ٤١)(٣٩٣/ ٣١١٦) ، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم (٤/ ٣٦٦/ ٧٣١٢) ، ومسلم في كتاب الزكاة باب النهي المسألة (٢/ ١٤٧/ ١٠٣٧) ، وفي كتاب الإمارة باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم (٣/ ٣٨٤/ ١٠٣٧) ، كلاهما من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

قلت: رحم الله شيخنا كان على عناية تامة بالصحيحين مستظهرا لهما ضابطاً لنصوصهما متفقهاً في أحكامهما.

التفقه في الدين من طريق الكتاب والسنة

(من يرد الله به خيراً يفقه في الدين) ، وهذا يدل على أن التفقه في الدين والتبصر من طريق الكتاب والسنة دليل على أن الله أراد بالعبد خيراً ، والإعراض عن ذلك وعدم التفقه في الدين من الأدلة على أن الله ما أراد بالعبد خيراً ، وأنه على خطر عظيم فجدير بالنساء والرجال ، جديرٌ بالجميع ، بالشباب والشابات ، بالكهول ، والشيوخ والعجائز ، كل عليه واجبه ، حتى الشيخ والعجوز كلٌ يتعلم ، حتى يكون على بصيرة ، لابد من التعلم ، أنت مخلوق لتعمل ، كيف تعمل وأنت لا تعلم ، لابد أن تعلم هذه العبادة التي أنت مخلوق لها ، سواءٌ كنت شاباً أو شيخاً ، وسواءً كانت المرأة شابة أو عجوزاً ، لابد من التعلم ، **(من يرد الله به خيراً يفقه في الدين)** ، ويقول ﷺ: **(مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل غيث أصاب أرضاً ، وكانت منها طائفة طيبة ، قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وأصاب طائفة أخرى فأمسكت الماء فنفع الله به الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلا ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)**[1] ، فالذي يتفقه في الدين ويتعلم ويعلم غيره ، مثل الأرض

(١) متفق عليه. أخرجه البخاري في كتاب العلم (باب فضل من علم وعلم ١/ ٤٥/

الطيبة التي قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير وأمسكت الماء حتى شرب منه الناس وانتفعوا ، وأما الذين لا يتعلمون ولا يعملون مثل: القيعان التي يمر بها الماء ، لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً ، يَزِّل عنها ولا تنبت ولا تحفظ ماء.

الكتاب والسنة أصل الدين والعلم

والتعلم يكون من الكتاب والسنة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، هذان هما أصل الدين ، هما أصل العلم ، وما يعني على ذلك من كتب المصطلح ، كتب أصول الدين ، كتب الفقه ، كتب اللغة العربية هذه تعين على ذلك.

وهكذا ما ألفه العلماء ينتفع به ، يستعان بكلام أهل العلم ، في فقه الكتاب والسنة ينظر كلام أهل العلم وما جمعوا ليستعين بذلك على فهم ما قاله الله ورسوله وإلا فالأصل: أصل العلم قال الله وقال رسوله ، قال الله جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ (النساء: ٥٩) ، فرده إلى الله: إلى

---

٧٩) ، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل (باب بيان مثل ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم ٤/ ٩٢/ ٢٢٨٢) ، كلاهما من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

القرآن ، والرسول إليه في حياته ﷺ ، وإلى سنته بعد وفاته ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩) ، ويقول جل وعلا: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ١٠) ، يعني إلى الكتاب والسنة ، هذا العلم ، العلم قال الله وقال رسوله ، ليس قول فلان وفلان ، العلم قال الله وقال رسوله ثم ما يقوله العلماء ، عن ما قاله الله ورسوله ، العلماء هم الأدلاء ، هم المرشدون ، هم الموجهون إلى الخير ، كما قال جلا وعلا: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ (آل عمران: ١٨) ، استشهدهم على توحيده مع الملائكة ، هم الأدلاء ، وفي الحديث (**العلماء ورثة الأنبياء**)[١] ، ويقول جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨) ، يعني الخشية الكاملة للعلماء ، وهم الرسل وأتباعهم من أهل العلم لهم الخشية الكاملة ، كل

العلماء هم الأدلاء والمرشدون

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٩٦/ ٢١٧٠٩) ، وأبو داود في كتاب العلم باب الحث على طلب العلم (٥/ ٥٧/ ٣٦٤١) ، والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٥/ ٤٦/ ٢٦٨٢) ، وابن ماجه في المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (١/ ١٤٥/ ٢٢٣) ، كلهم من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

مسلم يخشى الله ، كل مسلمة تخشى الله ، لكن الخشية الكاملة العظيمة للرسل وأتباعهم من العلماء ، هم أعلم الناس بالله ، وهم أخشاهم لله.

فكل ما تعلم الإنسان وزاد علمه: زاد خشيته لله من الرجال والنساء ، وكل مسلم وكل مسلمة عليه أن يخشى الله ، وعليه أن يراقب الله ، أن يؤدي أمره وينتهي عن نهيه ويقف عند حدوده ، هذا الواجب على الجميع ، وعلى أهل العلم الدعوة إلى الله ، على العلماء أتباع الرسل أن يدعو الناس إلى الله ، وأن يعلموهم ويرشدوهم ، هذه الفائدة من العلم ، أن تَعلم وتُعلم غيرك ، الفائدة من العلم أن تعمل بعلمك ، فتؤدي ما فرض الله ، وتنتهي عما حرم الله وتسارع إلى مراضي الله ، ترجو ثواب الله وتخشى عقابه ، ومع ذلك تعلم غيرك ، ترشد غيرك ، توجه غيرك ، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ (يوسف: ١٠٨).

فائدة تحصيل العلم

فالرسل هم الدعاة إلى الله ، وهكذا أتباعهم على بصيرة هم الدعاة إلى الله ، وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت: ٣٣) ، وقال سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: ١٢٥) ، هكذا الرسل وأتباعهم يدعون إلى الله ، ويرشدون إليه ،

ويبصرون الناس بما خلقوا له ، وعلى العبد أن يخلص لله في تعلمه ، في دعوته ، لا يتعلم للدنيا ، ليقال فلان عالم ، ولا يدعو إلى الله ليقال: عنه يدعو إلى الله أو ليمدح ، لا ، يكون لله ، يتعلم ليخلص نفسه من الجهالة ، ليعرف ما أوجب الله عليه ، يرجو ثواب الله ، لا رياء الناس ، ولا لطلب محمدتهم ، ولكن يتعلم ويتفقه يرجو ما عند الله ، يريد أن يخلص نفسه من الجهالة يريد أن ينفع نفسه وينفع غيره ، وهكذا الدعاة ، يدعون إلى الله ، ليخلصوا ذمتهم وليبرؤوا ذمتهم ولينفعوا غيرهم ، وليحوزوا ثواب الله وليقتدوا بالرسل ، أتباع الرسل هم الدعاة إلى الله على بصيرة ، يقول عليه الصلاة والسلام: **(من دل على خير فله مثل أجر فاعله)** [1] ، **(ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئا)**[2] ، فأنت تدعو إلى الله لأجل نفع الناس ونصحهم وبراءة ذمتك ، ومع ذلك تحوز مثل أجورهم ، فإذا أسلم على يديك مائة لك مثل

الإخلاص في العلم والدعوة

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٩) حاشية (٢) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب العلم (باب من سن سنة حسنة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة) ٤/ ٣٦٥/ ٢٦٧٤) ، وأبو داود في كتاب السنة ، باب لزوم السنة ٥/ ١٥/ ٤٦٠٩) ، والترمذي في كتاب العلم (باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة) ، وابن ماجه في المقدمة (باب من سن سنة حسنة أو سيئة) ١/ ١٣٦/ ٢٠٦) ، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أجورهم ، وإذا أسلم ألف لك مثل أجورهم ، وإذا أسلم مليون لك مثل أجورهم ، وهكذا إذا هدى الله على يديك جماعة لك مثل أجورهم ، إنسان عاق لوالديه تنصحه فيهديه الله ، ويبر والديه ، يكون لك مثل أجره ، إنسان يشرب الخمر تنصحه فيهديه الله يكون لك مثل أجره ، إنسان يتعاطى الدخان تنصحه ، فيستجيب يكون لك مثل أجره ، إنسان يتعامل بالربا تنصحه ، فيتوب إلى الله يكون لك مثل أجره ، إنسان يحلق لحيته أو يقصها ، فتنصحه فيوفرها ويكرمها ، يكون لك مثل أجره ، إنسان يغتاب الناس تنصحه ، فيكف لسانه ويحذر ، يكون لك مثل أجره ، إنسان نمام تنصحه فيكف لسانه ويحفظ دينه ، يكون لك مثل أجره ، إنسان يؤذي جاره تنصحه ، فيكرم جاره ويكف عن أذاه يكون لك مثل أجره ، إنسان يؤذي زوجته ويسيء عشرتها تنصحه ،تقول اتقي الله فيكون لك مثل أجره وهكذا المرأة ، إذا نصحت غيرها ، يكون لها مثله ، نصحت أختها التي تسيء عشرة زوجها أو تعق والديها ، إذا نصحتها أختها في الله ، يكون لها مثل أجرها ، وهكذا إذا نصحت أخاها أو أباها أو زوجها أو غيرهم ، يكون لها مثل أجورهم ، وهكذا إذا نصحت أمها وأخوتها أو غيرهن ، ليكون لها مثل أجورهن ، هكذا قال النبي ﷺ: **(من دل على خيرٍ، فله مثل**

أجر فاعله) (١) ، هذا من فضل الله ورحمته وإحسانه ، فالواجب على الدعاة أن يهتموا بهذا الأمر ، الواجب على أهل العلم أن يعمروا أوقاتهم بهذا الخير العظيم ، يتعلم ويعلم ، وقت يتعلم ، وقت يعلم ، وقت يتعلم ، وقت يدعو ، إلى الموت ، هكذا إلى الموت ، يتعلم ويعلم إلى الموت ، العلم ما ينتهي ، الواجب على طالب العلم أن يتعلم إلى الموت ، ولو أنه ابن مائة سنة ، يتعلم ، يخفى عليه أشياء ، ولو تعلم ، العلم أكثر ، يتعلم وينسى ، قد يتعلمن اليوم وينسى باكر ، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (ص: ٢٩)، وقال عز وجل ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾ (محمد: ٢٤) ، وقال جل وعلا ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ (إبراهيم:١ ، ويقول جل وعلا: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٥٥﴾ (الأنعام: ١٥٥) ، ويقول سبحانه ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩﴾ (النحل: ٨٩) ز

وجوب التفقه في الدين

فالواجب على الجميع: الرجال والنساء ، الشباب والشيب ، على

(١) تقدم تخريجه في (ص١٩) حاشية رقم (٢) .

الجميع التفقه في الدين والتبصر ، وأصل ذلك القرآن ، فالعناية بالقرآن وبكتب التفسير المرضية ، هذا من أهم المهمات ، وهو أصل الدين ، أساس العلم بالله هذا القرآن ، وإذا أشكل في شيء يراجع كتب التفسير مع التدبر ، تفسير ابن كثير ، ابن جرير ، البغوي وغيره من التفاسير المعروفة ،

مصادر كتب التفسير

وهكذا سنة الرسول ﷺ ، بعد القرآن والسنة ، يتعلم يحفظ من السنة ما تيسر مع العناية بالقرآن وحفظه ، يعتني بالسنة أيضاً ، لأنها الوحي الثاني ، كما قال جل وعلا: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ (النساء: ٥٩) ، ويقول: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ (المائدة: ٩٢) ، الواجب على أهل العلم أن يعتنوا بهذا وهذا ، أن يتفقهوا في كتاب الله وفي سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وهكذا طلاب العلم يعتنوا بهذا وهذا ، كما يحفظ القرآن ويعتني به ويذاكر فيه ويحرص ويراجع كتب التفسير ، هكذا السنة

مصادر كتب الحديث المعتمدة

يعتني بها أيضاً ، يحفظ ما تيسر منها ، مثل: عمدة الحديث ، للشيخ عبدالغني بن عبد الواحد المقدسي ، كتاب طيب ، عمدة الحديث ، أحاديث صحيحة من أهم الأشياء حفظها ، الأربعون النووية وتتمتها لابن رجب خمسون حديثاً مهمة من جوامع الكلم ، حفظها من أهم المهمات ومن أنفع الأشياء ، بلوغ المرام كذلك كتاب جيد مهم ، حفظه مهم ، وكتاب محرر مفيد ، فإذا تيسر لطالب العلم يحفظ الخمسين النووية

الرجبية ، وعمدة الحديث للحافظ عبد الغني ، وبلوغ المرام للحافظ ابن حجر ، هذه ثروة عظيمة مفيدة ، وإذا كانت عنده همة عالية: منتقى الأخبار أيضاً ، كتاب عظيم ، إن استطاع حفظه مع المراجعة ، مع مراجعة الصحيحين ، والاستفادة من الصحيحين ، ومن كتب السنن ومسند أحمد وموطأ مالك، وكتاب الدارمي وغيرهم ، إذا توسع علمه وأعطاه الله السعة والبركة في الوقت والعمر ، يتوسع ، يتزود من كتب الحديث ، ويعتني بها ، حتى يعرف مراد الله من كتابه ، وحتى يعرف مراد الرسول من سنته ، وحتى يجمع بين الأحاديث التي قد يكون في ظاهرها التخالف ، وحتى يعرف العام والخاص والمطلق والمقيد ، فيكون على بصيرة في علمه ، وعلى هدى فيما يأتي ويذر ، وفيما يفتى به ، وفيما يعلمه الناس ، كلما اتسع العلم وزاد التفقه في الدين ، زادت البصيرة فيما أمر الله ، وفيما نهى الله عنه ، وفيما يجب ، وفيما يستحب ، وفيما يباح ، فالأحكام خمسة: واجب، ومحرم ، ومستحب ، ومكروه ، ومباح ، والعقود فيها الصحيح وفيها الباطل ، فكلما زاد علمه ، زادت معرفته بهذه الأحكام ، وكان على بصيرة في عمله ، في فتواه ، والواجب في جميع ذلك الإخلاص ، الحذر الحذر من الرياء ، الواجب الإخلاص في كل أعماله ، في تعلمه وتفقهه ، وفي جميع عمله ، يخلص لله ، يريد وجه الله والدار الآخرة ، يريد أن ينقذ

التحذير من الرياء

نفسه ، وينقذ غيره من الجهالة ، يريد أن يتعلم ما أوجب الله ، وما شرع الله ، ويعلم غيره ، يريد الأجر من الله ، فنصيحتي لأهل العلم أن يتقوا الله في هذا الزمن ، الذي قل فيه العلم ، فينبغي لطالب العلم أن يتوسع في دعوة الناس ، فيه توجيه الناس إلى الخير ، في إيجاد حلقات العلم في مسجده أو في مساجد أخرى ، حتى يتعلم الناس ، حتى ينتشر العلم الذي أعطاه الله ، وهكذا في المحاضرات والندوات ، المشاركة فيها أمرٌ مهم ، وهكذا إذا سافر إلى أي جهة من البلدان أن ينصح ويذكر بالله جل وعلا ، إذا سافر لأي بلد يعمل ما يستطيع من الدعوة الى الله في أي بلد وصل إليها ، ينشر العلم ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، قال الله جل وعلا: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ (العصر: ١ – ٣) ، هكذا أهل العلم والإيمان ، مع إيمانهم وعملهم الصالح يتواصون بالحق ، يعني يتناصحون ويرشدون إلى الله عز وجل ويصبرون ، كما قال عز وجل : ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ (المائدة: ٢) .

وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يمنحنا وسائر إخواننا في بلاد الله ، في كل مكان الفقه في لدين والاستقامة عليه ، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ، وأن يصلح

أحوالنا وأحوال المسلمين في كل مكان ، وأن يمنح الجميع الفقه في الدين ، وأن يولي على المسلمين خيارهم في كل مكان ، وأن يصلح قادتهم ، وأن يوفق ولاة أمرنا في هذه البلاد لكل خير ، وأن ينصر بهم الحق ، وأن يصلح لهم البطانة ، وأن يجعلنا وإياكم وإياهم من الهداة المهتدين ، إنه جواد كريم ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

❊ ❊ ❊

الوصية الرابعة

الحث على طلب العلم ونصح وتوجيه طلابه[(١)]

تعلمون جميعاً ما في طلب العلم من الخير العظيم ، وما يترتب عليه من المصالح الكثيرة والعواقب الحميدة ، فطلب العلم الشرعي من أفضل القربات ومن أعظم الطاعات ، وأرفعها شأناً ، فبالعلم النافع عرف الله عز وجل ، وبه عُبِد سبحانه وتعالى ، بالعلم النافع عرف الحلال والحرام ، عرفت فرائض الله عز وجل ، عرف شرعه ودينه ، عرف ما أحب وما كره ، بالعلم النافع ارتفع من هداه الله ووفقه ، وبالجهل والانحراف ذل من ذل وانخفض من انخفض ، قال الله جل وعلا: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ (المجادلة: ١١) ، وقال عز وجل: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ (آل عمران: ١٨) ، فأخبر سبحانه أن الملائكة وأولو

(١) من شريط (أهمية طلب العلم ووجوب الاهتمام بالعقيدة السلفية)، محاضرة ألقاها الشيخ ابن باز على طلاب المعهد سنة ١٣٩٢هـ، كما أخبرني بذلك أمين مكتبة الشيخ الأخ صلاح عثمان السوداني حفظه الله تعالى.

العلم شاهدان مع شهادته سبحانه: بأنه الإله الحق، وهذه الشهادة هي أعظم شهادة، هذه الشهادة العظيمة هي أعظم شهادة في الوجود، على أعظم مشهود به، من أعظم شاهد، فهي شهادة بتوحيد الله عز وجل، مقرين له بالعدل سبحانه وتعالى، وهي صادرة من أعظم شاهد، وهو الله عز وجل، ثم بعده الملائكة وأولو العلم، فهي شهادة عظيمة من أعظم شاهد، وعلى أعظم مشهود به، وهو توحيد الله عز وجل، وأنه سبحانه مستحق بأن يعبد ويعظم، وأنه قائم بالعدل جل وعلا بين عبادة، فذكر في هذا المقام أولو العلم، فلولا أنهم في المكانة العليا والمنزلة الرفيعة لما جعلهم شاهدين مع الملائكة في وحدانيته سبحانه وتعالى، والأدلة من القرآن الكريم على فضل العلم وأهله كثيرة جداً، يعرفها من تأمل، من تأمل كتاب الله يعرف ذلك، وفي السنة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام في الأحاديث الصحيحة ما يدل على فضل العلم أيضاً، وأنه أعظم مطلوب، أعظم ما طلبه الطالبون، هو: العلم النافع، قال النبي الكريم عليه الصلاة والسلام: (**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**)[1]، فطلب العلم النافع الذي رأسه وأساسه توحيد الله وخشيته عز وجل وتعظيم حرماته سبحانه وتعالى وهذا سبيل وطريقٌ

أساس العلم النافع

(١) تقدم تخريجه (ص/ ٣٤) حاشية (١).

إلى الجنة ، لمن أصلح الله نيته ، وتابع بالعمل (**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**)[١] ، ويكفي هذا شرفاً وفضلاً ومحفزاً لطلاب العلم ، كون عملهم سبيلاً إلى الجنة ، هذا أمر عظيم ، وما ذاك إلا لأنه يدل على الله ، ويرشد إلى الله ، ويبين لك توحيد الله وحقه سبحانه ، ويوجهك إلى الطريق السوي ، الذي من سار عليه نجا ، ومن حاد عنه هلك ، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: (**من يرد الله به خيراً يفقه في الدين**) [٢] ، من يرد به خيراً يفقه في الدين ، هذا الحديث العظيم الذي رواه الشيخان في الصحيح يدلنا على أن من علامات السعادة ، ومن دلائل الخير ، ومن براهين العاقبة الحميدة: أن تكون فقيهاً في الدين ، متبصراً في الدين ، عارفاً بشرع ربك عز وجل ، هذه من الدلائل العظيمة والبراهين الواضحة على أن الله سبحانه أراد بك خيراً ، حيث وفقك للفقه في الدين ، هذا دليل عظيم وبرهان ساط على فضل المتفقه في الدين وأن المتفقه في دين الله على طريق نجاة ، وأن الله سبحانه متى رزقه الفقه في الدين ، والبصيرة في الدين فذلك من علامات أن الله سبحانه أراد به خيراً ، أما من أصيب

---

(١) تقدم تخريجه (ص/ ٣٤) الحاشية رقم (١)

(٢) تقدم تخريجه في (ص/ ٣٤) الحاشية رقم (٢)

بالجهالة ، والإعراض والغفلة عن الله والدار الآخرة وعن طلب العلم ، فذلك من علامات أن الله أراد به شراً – ولا حول ولا قوة إلا بالله – فالإقبال على العلم والتفقه في الدين ، والجد في ذلك من أسباب النجاة، ومن طرق السعادة ، ومن سبل الجنة ، ومن الدلائل على أن الله سبحانه وتعالى أراد بعبده خيراً ، والإعراض والغفلة وعدم رفع الرأس في طلب العلم ، من علامات ودلائل أن الله أراد بالعبد شراً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

❊ أيها الأبناء الكرام:

إنكم على خير عظيم ، وعلى طريق نجاة ، إذا أصلح الله لكم النيات وأتبعتم العلم بالعمل ، فأنتم على خير عظيم ، فحقيق بكم ، حقيق بكم أن تفرحوا بهذا الخير ، وأن تشكروا الله عليه عز وجل ، كون العبد يوفق لسلوك طريق نجاة وسبيل سعادة ، هذا من فضل الله ، ومن رحمته التي ينبغي أن يفرح بها ، كما قال ربنا عز وجل في كتابه المبين: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (يونس: ٥٨) ، فيا أخي حين وفقت لطلب العلم النافع والسير في هذا المنهاج العظيم والسبيل الطيب القيم ، فأنت على خير وأنت في طريق نجاة ، فافرح بهذا الخير ، فرح المغتبط ، فرح الشاكر ، فرح الدائب المواصل للطلب ،

المسرور الحريص الذي يريد الخير والسعادة ، ثم انظر إلى من حولك يميناً وشمالاً وأمام وخلف ، تجد أكثر الناس قد أعرضوا عن هذا العلم وقد شغلوا بما هو أدنى ، قد شغلوا بطلب الدنيا والإقبال عليها حتى أخذت قلوبهم وشغلتهم عن كل شيء ، وأقبح من ذلك من شغل بالمعاصي والشرور والسيئات ومتابعة الهوى والإنكباب على كل ما يضره، وشغل بهذا عما ينفعه في الدنيا والآخرة ، وأقبح من ذلك وأشد وألعن من كفر بالله وأعرض عن دين ورضي بالحظ الأدنى الخاسر ، من يهود ونصارى ومجوس وملاحدة وإباحية وغير ذلك ، قد صَدُّوا عما خلقوا ، قد أعرضوا عن ذلك ، بل قد أنكروه وعارضوه وسبوه ، فاحمد الله عز وجل ، احمد الله أن جعلك سالماً من هؤلاء ، لم تكن مع الذين شغلوا بالدنيا عن الآخرة ، ولم تكن مع الذين شغلوا بالمعاصي عن العلم النافع ، ولم تكن من الكفرة المارقين الذي طبع على قلوبهم حتى رضوا بالكفر والضلالة ، وخالفوا الحق ، واستهانوا به ، وذموا أهله ، وعابوا أهله ، ونَفَّروا منهم ، ونفروا عنهم ، أحمد الله على سلامتك من هذه الأشياء ، فيا لها من نعمة عظمى ، ويا لها من منحة جسيمة من ربك عز وجل أن مَنَّ عليك وهداك ويسر لك طلب العلم النافع الشرعي ، تسمع كل يوم قال الله وقال رسوله ، تسمع من أساتذتك ، من المدرسين ، وتقرأ

صوارف عن طلب العلم

في دروسك من كلام ربك ومن كلام رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، ومن كلام أهل العلم والإيمان ، طوراً في الحديث ، طوراً في الفقه ، تارة في القواعد العربية وما يلتحق بها من بلاغة وأدب وغير ذلك ، وطوراً في التاريخ والسيرة ، وطوراً في غير ذلك من العلوم النافعة ، هذه جنات معجلة ، هذه جنة معجلة يا إخواني ، جنات ونعيم معجل ، لمن عقل ، إذا كان هناك جنات في الدنيا ، فهذه هي الجنات ، هذه جنات ، كون العبد بين روضات العلم النافع والفنون النافعة ، وفوق ذلك إذا أصلح الله قلبه ، ورزق الإخلاص ، فهو في جنة في الداخل وجنة في الظاهر ، قلبه في الجنة ، لإخلاصه لله ، وشعوره بعظمة الله ، وإيمانه بالله ، وخضوعه لله ، وتلذذه بمناجاة ربه ، وطاعته سبحانه وتعالى ، وهو مع ذلك بجسمه في فصول الدراسة وبين زملائه وبين يدي آبائه الأساتذة في جنات أيضا ، في جنات ، في نعيم ، بين أنواع الأشجار ، وفنون الثمار ، يأخذون من هذا وهذا ، أنواع الثمار العظيمة ، ليست ثمار الرمان والعنب والتمر وشبه ذلك من ثمرات الدنيا ، ولكنها ثمار العلم ، ثمار العلم النافع، ثمار العلم الذي أنت مأمور به ، وأنت في أشد الحاجة إليه ، حتى تعرف ربك بأسمائه وصفاته ، حتى تعرف دينه الذي أنت مخلوق له ، أنت مخلوق لدين الله ، أنت مخلوق لتعبد ربك ، أنت مخلوق لتطيعه

مجالس العلم جنات الدنيا

سبحانه ، أنت مخلوق لتسير إليه في الطريق الذي رسم جل وعلا ، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦) ، وقال جل وعلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ (الأنعام: ١٥٣) ، فأنت مخلوق لتستقيم على هذا الصراط ، لتعبد ربك بما شرع ، وتسير على هذا الصراط الذي رسمه لك ربك على يد نبيه محمد عليه الصلاة والسلام ، ليس هناك سبيل إلى هذا الصراط ، وليس هناك سبيل إلى أن تعرف العبادة التي أنت مخلوق لها ، إلا بالعلم النافع إن تعلمت ما قال الله ورسوله وأخذته عن أهله ، وكنت بين الطالبين له والراغبين فيه ، عرفت هذه العبادة التي أنت مخلوق لها ، وعرفت الصراط المستقيم الذي سار عليه الأنبياء قبلنا ، وسار عليه الصالحون قبلنا ، وسار عليه نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، وأتباعه بإحسان إلى يومنا هذا ، بالعلم النافع الشرعي: تُعرف هذه الأمور ، فاحمدوا الله أيها الإخوة ، احمدوا الله أيها الأبناء على هذه النعمة العظيمة ، واسألوا ربكم المزيد ، اسألوه المزيد عز وجل ، واسألوه التوفيق سبحانه وتعالى ، وواصلوا الجهود واصبروا وصابروا ، حتى تدركوا المُنى بأذن الله عز وجل ، ثم أيها الأبناء الكرام: لتعلموا أن الدنيا بأسرها في أشد الحاجة إليكم وأمثالكم ، الدنيا الآن مملوءة بالجهال والكفار ، الدنيا في طولها وعرضها مملوءة

بالجهال والكفار ودعاة النار ، فأهل الدنيا في جميع أقطارها في أشد الحاجة إلى المنقذين ، إلى الدعاة المرشدين ، إلى الذين يخرجونهم من الظلمات إلى النور ، ويأخذون بأيديهم إلى شاطئ السلامة ، فهم في أشد الضرورة إليكم أيها الأبناء ، في أشد الضرورة إليكم وإلى أمثالكم من طلاب العلم النافع ، من طلاب العلم الشرعي ، فاتقوا الله في ذلك ، اتقوا الله وجددوا النية الصالحة والعزم الصادق على أن تكونوا إن شاء الله قادة للخير ، ودعاة للهدى وأئمة للمؤمنين ، بالأخذ بأيديهم وأيدي غيرهم من العالم إلى طريق النجاة ، وإلى سبيل السعادة ، وإياكم والهوينة ، وإياكم والكسل ، وإياكم والميل إلى الدنيا ، وإياكم والتثاقل عن العلم النافع ، فإن هذه الأمور هي سبب الضياع والانحطاط والحرمان من العلم ، ولكن شمروا عن ساعد الجد ، شمروا إلى طلب العلم النافع ، وواصلوا الليل والنهار ، في المعهد ، وفي البيت ، وفي الطريق ، وفي المسجد ، وعند لقاء الإخوان ، وعند لقاء الأساتذة ، وفي كل مكان ، كل واحد يكون حريص على العلم مع زميله ، ومع أستاذه في أي مكان ، ومع كتبه في بيته ، وفي أي مكان ، وإذا حضرتم الدروس ، فاحضروها بقلوب واعية ، قلوب راغبة في الحق ، قلوب تريد الفائدة ، تريد العلم ، تريد البصيرة ، تريد الهدى ، المسلمون في كل مكان يتطلعون إليكم وإلى

أسباب الضياع والانحطاط

أمثالكم ، ويعلقون عليكم الآمال العظيمة بعد الله ، للأخذ بأيديهم إلى شاطئ السلامة ، في توجيههم إلى الخير ، في إرشادهم إلى أسباب النجاة ، في شرح المبادئ والمذاهب الهدامة لهم حتى يحذروها ، وحتى يبتعدوا عنها ، في فضح الطرق التي يسلكها أعداء الله ، من يهود ونصارى وملاحدة ، فطلاب العلم النافع عليهم مسؤولية عظيمة ، وعليهم واجب عظيم ، هم مسئولون أمام هذه التيارات الجارفة ، من الباطل والشر والإلحاد .

على أهل العلم: من طالب وأستاذ ، عليهم مسؤولية عظيمة ، وعليهم واجب عظيم لإنقاذ الأمة مما أصابها من البلاء ، ومما نزل بها من البلاء ، من شيوعية واشتراكية وقومية وإباحية ويهودية ونصرانية وغير ذلك من أنواع الضلالات ، وأنواع الشرور ، ثم هؤلاء الناس الذين هم أعداء الله وأعدائكم عندهم نشاط مستمر ، وعندهم تركيز ، وعندهم عناية، وعندهم تكاتف ، وعندهم بذل أموال ، وعندهم تضحيات ، كلها في سبيل الباطل ، كلها ليخرجوا الناس من النور إلى الظلمات ، ليخرجوا الناس من طريق السعادة إلى طريق الشقاء ، ليخرجوا الناس من طريق الهدى إلى طريق الضلال ، ليخرجوا الناس من طريق الجنة إلى طريق النار ، ليصدوهم عن الهدى ، ليسيروا بهم إلى الجحيم إلى الهاوية ، ومع هذا عندهم هذا النشاط العظيم والتكاتف والبذل والتضحية ، والسر

والجهر في كل شيء ، عندهم عناية ، سرية وجهرية ، وتكاتف وتضحية وغير ذلك ، ولعل كثير منكم يعرف ذلك ، ولا ريب أن هذا يوجب علينا أن نتكاتف ، وأن نتعاون ، وأن نضحي أكثر مما عملوه ، إذا كانوا يعملون بهذا العمل وهم في طريق النار ، وهم على الباطل ، فنحن أولى بخيرٍ مما علموا ، وأكثر مما عملوا ، وأشد في طريق الحق وسبيل الحق ، نحن أولى بهذه الجهود ، وأولى بهذا النشاط ، وأولى بهذا التكاتف ، وأولى بهذه التضحيات ، أولى وأولى ، لأننا في سبيل الحق وهم في سبيل الباطل .

أيها الأبناء الكرام:

مسئولية أهل العلم

إن طلب العلم النافع يحتاج منا إلى جهود ، يحتاج منا إلى تضحية ، يحتاج منا إلى صبر ، والمسؤولية عظيمة أمامكم ، والواجب عظيم ، ونحن معكم ، ليس هذا خاص بكم ، لكن أمامكم أمر عظيم ، أمامكم ميدان واسع ومجال ، والأمة تنتظركم ، ونحن معكم وقد فعلنا بعض الشيء ، ونحن على الطريق ، نحن وإياكم ، فالواجب الجد ، والواجب النشاط ، وأرجو منكم مواصلة الجهود ، والواجب مشترك: على الكهول والشباب والشيب وعلى كل إنسان عنده عقل ، وعنده شيء من معرفة ، عليه بقدر قدرته وطاقته ، فالواجب مشترك على الجميع ، لا أخصكم به ،

ولكن عليكم واجباً عظيماً ، ومسؤولية عظيمة أمامكم ، فحققوا أمل الأمة فيكم ، وأعدوا لها وشمروا واجتهدوا ، لعلكم تؤدون الواجب ، ولعلكم تنقذون الأمة من شاطئ الهلاك إلى شاطئ السلامة ، من الظلمات إلى النور ، من أيدي الشياطين إلى النجاة والسعادة ، وهذا يحتاج منكم إلى أمور أوصيكم بها وأحثكم عليها:

وصايا جامعة لطالب العلم

الأمر الأول: النشاط المتواصل ، والجد المتواصل ، والحذر من الكسل والتثاقل عن طلب العلم ، فأوصيكم بالنشاط المتواصل ، والجد المتراصل في كل وقت ، وفي كل مكان ، وأوصيكم بالحزم.

الأمر الثاني: أوصيكم أيضاً بالابتعاد عن مشابهة النساء ، بالابتعاد عن الرفاهة الزائدة ، والتنعم الزائد ، وأوصيكم بالحزم والقوة والنشاط والرجولة الكاملة ، والحذر من الميوعة ومشابهة النساء في كل شيء ، في الملابس ، وفي المشي ، وفي الكلام ، وفي كل شيء ، كونوا رجالاً بالمعنى الصحيح رجلاً مجتهدين رجالاً أقوياء ، عندهم من القوة والحزم والخشونة والنشاط والصبر ما عندهم ، حتى يدركوا ما بين الله عز وجل ، وإياكم وكل ما ينتقد على طالب العلم ، في أخلاقه وفي صفاته الظاهرة ، إياكم وذاك ، إياكم والأخلاق المنتقدة ، والصفات المنتقدة ، التي تضعف الثقة بكم ، وتسيء الظن بكم ، وتجعلكم موضع الحديث بيت الناس ،

عليكم بالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة والنشاط المستمر والجد في طلب العلم ، والمسارعة إلى كل خير ، والابتعاد عن كل خلق مشين في الظاهر والباطن.

الأمر الثالث: وأوصيكم بالنية الصالحة ، النية الصالحة أساس لكل خير ، وأوصيكم بالنية الصالحة ، أن تقصدوا بهذا العلم وهذا الطلب وجه الله عز وجل ، تقصدوا بهذا العلم أن تنقذوا أنفسكم من الجهالة ، وأن ترشدوا غيركم من أبناء جنسكم عليكم بالنية الصالحة ، إياكم وقصد الدنيا والوظائف والحظ العاجل ، كما هو واقع من بعض الناس ، ومن كثير من الناس ، لا ، عليكم بالهمة العالية ، والنية الصالحة ، والقصد الشريف ، انووا بهذا العمل ، وبهذا الجد ، وبهذا النشاط ، اقصدوا به وجه ربكم اقصدوا به الله والدار الآخرة اقصدوا أن تنقذوا أنفسكم من الجهالة وتنقذوا إخوانكم في الدنيا من الجهالة والضلالة ، لا تكن الهمة ضعيفة ، عليكم بالنية العظيمة والقصد الصالح والعزم الصادق والهمة العالية ، تقصدون بطلبكم وجهادكم وجه الله عز وجل ، وأن تنقذوا أنفسكم من الجهالة ، وأن تعرفوا حق الله عليكم وتعملوا به ، وأن تعرفوا ما نهى الله عنه وتتركوه وتبتعدوا عنه ، وتقصدوا مع ذلك: أن تنقذوا الناس ، وأن تعلموا الناس ، وأن ترشدوا الناس من أبناء أوطانكم

وغيرهم، حتى تكونوا دعاة وهداة للحق ومنقذين للبشرية مما هي فيه من الباطل ، هذا هو الطريق الصحيح ، أما أن تقصد بهذا الطلب الوظيفة ، لئن تكون أستاذاً تأخذ معاش ، راتباً ، أو لئن تكون مديراً ، أو كاتباً ، أو كذا أو كذا ، فهذا قصد سيء ، وهذه همة دنيا ، لا تليق بطالب العلم ، فالدنيا حاصلة لك ولغيرك ، إذا أخذت بأسبابها حصلت ، ولكن أمر عظيم أن تكون في مقام الأنبياء ، هذا الأمر العظيم ، أن تكون في مقام الأنبياء: داعياً إلى الله ، مرشداً إلى الله ، تخرج الناس من الظلمات إلى النور ، تُعرِّفهم حق الله ، تبين لهم حدود الله ، تحذرهم من محارم الله توقفهم عند حدود الله، هذا المقام العظيم ، مقام الأنبياء ، وأفضل الناس بعد الأنبياء: من سار على طريق الأنبياء ، أفضل الناس بعد الأنبياء من سار على طريق الأنبياء في الجد والعمل الصالح ، والإخلاص لله ، وطلب العلم النافع والعمل به ، جاء في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره بسند جيد ، عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، أنه قال: **(من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عَرْفَ الجنة)** [1] ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، يعني ريحها ، هذا

المقام الذي ينشده طالب العلم

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب العلم باب في طلب العلم لغير الله تعالى (٤/ ٧١/ ٣٦٦٤) ، وابن ماجه في المقدمة باب الانتفاع بالعلم والعمل به (١/ ١٦٤/ ٢٥٢) ، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الحديث رواه أبو داود في السنن بسند جيد ، أن النبي عليه السلام قال: **(من تعلم علماً يبتغي به وجه الله ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة)** ، يعني: ريحها ، هذا وعيد عظيم ، ويروى عنه عليه السلام أنه قال: **(من تعلم العلم: ليباهي به العلماء ، أو يماري به السفهاء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه ، فالنار النار)**(١) ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ومن كانت عنده نية منحرفة يسأل ربه إصلاحها ، ولا يضعف عن العلم ، ليطلب وليجتهد ويسأل ربه إصلاح نيته ، قال بعض

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا (٥/ ٦/ ٢٦٥٤) عن كعب بن مالك رضي الله عنه بلفظ (من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليجاري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار) ، وأخرجه بن ماجه في المقدمة باب الانتفاع بالعلم والعمل به(١/ ١٦٥/ ٢٥٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بمثله ، وأخرجه أيضا من حديث جابر رضي الله عنهما (١/ ١٦٥/ ٢٥٢) بلفظ : لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء وتخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٨٧/ ٢٩٠).

وقد حسن الشيخ الألباني رحمه الله تعالى حديث كعب بن مالك و ابن عمر رضي الله عنهم وصحح حديث جابر رضي الله عنه . انظر : صحيح الجامع (٦٣٨٢/ ٦٣٨٣/ ٧٣٧٠).

السلف وأظنه سفيان إما الثوري وإما ابن عيينة: (طلبنا العلم للدنيا – أو قال لغير الله – فأبى أن يكون إلا لله)[١] ، فالعبد إذا كان على الطريق واجتهد يسر الله أمره وأعانه على الإخلاص ، فإذا وجد العبد من نفسه شيئاً من الميول إلى الدنيا في طلبه للعلم ، فليجتهد في إصلاح نيته وجهاد نفسه حتى تستقيم النية لله وحده سبحانه وتعالى ، ولا يضعف ، ولكن يجتهد في إصلاح النية .. وجهادها ، حتى تستقيم على النية الصالحة.

الأمر الرابع: الإقبال على الدروس ، والعناية بالدروس كلها ، لا ترضوا بالأدنى ، لا ترضى بالهمة الدنيا ، لا ، عليك بالهمة العالية ، احرص على أن تكون حائزاً على الهمة العالية ، هكذا يكون طالب العلم الحريص ، يبذل وسعه ويجتهد في حصول الدرجة العليا ، والوصف الأعلى مهما أمكن ومهما استطاع ، هذا الأمر الرابع مهم ، كثير من الناس لا يبالي ، إذا أدرك النجاح ولو بالهمة الدنيا ، فلا بأس عليه ، ولا يضره ذلك ولا يبالي ، هذا من ضعف الهمة ، من ضعف الهمة وقلة النشاط ،

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٣٠٩-٣١٠) بسنده إلى سفيان بن الثوري قال: كنا نطلب العلم للدنيا فجرَنا إلى الآخرة . اهـ . وبسنده إلى سفيان بن عيينة قال : طلبنا هذا الحديث لغير الله فأعقبنا الله ما ترون.

لا، لا ترض بهذا ، عليك بالهمة العالية والجد والنشاط والمواصلة في كل وقت ، من غير أن تهلك نفسك ، لا ، أربَأ بنفسك وأرفق بها ، ولكن جاهد نفسك حسب الطاقة ، وحسب الإمكان ، من دون إضرار بنفسك ، فالنفس هي المطية ، النفس مطية لابد من مراعاتها ، فالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ، فلابد من رعاية النفس ، ولا بد من إعطائها بعض حقها حتى تقوا حتى تسير ، ولكن المراد من هذه الوصية: المراد حفظ الوقت والنشاط المقدور عليه والجهاد المقدور عليه المتواصل ، حتى تدرك بإذن الله الحظ الأعلى والدرجة العليا.

وأوصيكم أيضاً بأمر خامس: وهو أن تكون العناية بالعلوم الدينية ، والمواد الدينية: كالحديث والعقيدة والفقه ومصطلح الحديث وأصول الفقه ، تكون لها العناية خاصة ، العناية الكبرى ، مع الجد في الجميع ، والحرص على جميع المواد كلها كما تقدم ، لكن يكون للعلوم الدينية عناية كبرى ، لأن بها تمتاز على غيرك ، بها تستطيع التوجيه لغيرك ، بها تعرف حكم الله عز وجل على الوجه الأكمل ، فخص علوم الدين بمزيد من العناية ، أعلاها وأعظمها علم العقيدة ، التوحيد ، توحيد الله في ربوبيته ، وفي ألوهيته، وفي أسمائه وصفاته ، هذا القسم عليك العناية به ، اعتني به كثيراً وادرسه كثيراً ، وإياك والتساهل في هذا الأمر ، كثير من

العناية بعلم العقيدة

عاقبة من تساهل بعلم العقيدة

تساهلوا في هذا الأمر ، فصاروا قضاة ومدرسين وهم لا يعرفون العقيدة السلفية لا يعرفون العقيدة الصحيحة ، تساهلوا في الأصل ، في علم العقيدة ، وتهاونوا في إعطائه حقه ، من الدراسة والتمحيص وإزالة الشبه، فصاروا دكاترة وهم صفر في العقيدة ، بل دكاترة لا مجرد مدرسين ، بل دكاترة أخذوا الشهادة العالية الماجستير والدكتوراه وهو: صفر في العقيدة ، صفر ، ما يعرف شيء في العقيدة ، على عقيدة الجاهلية: من عبادة القبور ، والتعلق على الأموات ، لأنهم ما درسوا العقيدة كما ينبغي ، ولا درسها لهم أساتذتهم الذين أخذوا عنهم ، فخرجوا صفراً في هذا الباب ، فإذا حرم طالب العلم من العقيدة فأي شيء بعده ، أي شيء عنده بعد ذلك ، خصوا العقيدة بعناية ، خصوها بمزيد عناية ، مع الأساتذة ، وفي المتون التي بأيديكم ، خصوها بمزيد عناية ومطالعة ومذاكرة وسؤال واستشكال عن الشبه وعن ردها ، حتى تمتازوا بذلك ، وحتى تَخَرَّجوا إن شاء الله وأنتم في غاية من البصيرة بالعقيدة السلفية ، العقيد في باب توحيد العبادة ، وفي باب أسماء الله وصفاته ، أما توحيد الربوبية فالجاهلية تعرفه ، ولكن لا بد أيضاً من دراسته ، حتى نعرف الله على بصيرة ، كثيرة من الناس ما عرف حتى توحيد الجاهلية ، كثير من الناس وهم مدرسون ما عرفوا حتى توحيد الجاهلية ، حتى توحيد أبي جهل ما

عرفوه ، فعليكم أيها الأبناء الكرام:

عليكم بالعناية بالدروس الدينية ، وعليكم بالعقيدة خصوصاً بمزيد عناية، في البيت والمسجد والطريق ومع الأستاذ ومع الزملاء ، حتى تعرفوا ما هناك من شبه ، وحتى تعرفوا الرد عليها وكشفها ، ولاسيما في هذا العصر، عصر الإلحاد والإباحية ، عصر الشيوعية والاشتراكية ، عصر الملاحدة والمشبهين الضالين ، عصر أتباع لينين وماركس ، أنتم في أشد الحاجة إلى أن تعرفوا هذه العقيدة الصحيحة ، وما يُلَبَّس به أعداء الله ، وكيف تردون عليهم ، وكيف تسلموا من شبههم وشرهم ، هذا المقام مقام عظيم ، فأوصيكم أيها الأبناء الأعزاء: بالعناية بالدروس مطلقاً ، وبالدروس الدينية خاصة ، وبالعقيدة بالأخص ، وأوصيكم أن تُعنوا بها أعظم عناية ، وأوصي إخواني الأساتذة أن يعنوا بها أعظم عناية وأوصي أخواني الأساتذة أن يعتنوا بها بالدروس الدينية ، وبالعقيدة ، وأوصيهم جزاهم الله خيرا: بأن يعنوا بها غاية العناية ، ويعطوها حقها من العناية معكم ، حتى تتخرجوا إن شاء الله من بين أيديهم وقد درستموها وهضمتموها هضماً كاملاً أمامكم بأذن الله الكليات أيضاً فيها خير كثير ، ولكن أرجو ألا تخرجوا من هذا المعهد إلا وقد حصلتم الخير الكثير والدراسة الوافية ، عن العقيدة والعلوم الدينية والعلوم الأخرى ، كالعربية

وملحقاتها ، **أمر وراء ذلك سادس** ، يجب أن يكون على بالنا ، وهو: العمل ، هذه الأمور كلها وسيلة ، والمقصود العمل أيها الأبناء ، فأوصيكم بالعمل ، وأوصيكم بالعمل بالعلم ، كونوا مهتمين بالعمل أعظم من اهتمامكم بالعلم ، كلما عرفتم شيئاً من الحق فبادروا إليه ، سارعوا إليه ، كونوا طلبة علم عاملين ، لا طلبة علم مفاخرين ، أو تقصدون أمراً آخر من أمر الدنيا ، لا ، ولكن كونوا طلبة علم عاملين موجهين مرشدين ، ولو أنكم في حال الطلب ، اعملوا وعلموا ووجهوا ، لا تحقروا أنفسكم عن التعليم والتوجيه والإرشاد ، لأن هذا من الحق الذي عليكم ، وهو من العمل ، فكلما تعلمت ، فعلم وأرشد ، ولو أنك في الابتدائي ، إذا عرفت خيراً فعلمه الناس واعمل به ، اعمل به أولاً وعلمه الناس ، اسمعوا الله يقول جل وعلا ، ينكر على قوم من بني إسرائيل ، يقول سبحانه: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ٤٤) ، يدلنا على أن الإنسان إذا عرف الحق ودعا الناس إليه ولم يعمل به ، فهذا خلاف العقل ، ليس صاحبه عاقلا ، وأوصيكم أيها الأبناء: بأن تهتموا بالعمل ، وأن تجتهدوا في العمل ، كلما عرفتم شيء فبادروا بالعمل به ، والله يزيدكم به هدى ، فالعمل بالعلم من أعظم الأسباب لمزيد من العلم ، ولتوفيق الله للعبد ،

وهدايته لله جل وعلا ، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدًى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾ (محمد: ١) ، فإذا اهتدى العبد ، واستقام على أمر الله ، زاده الله هدى وتقوى ، قال بعض السلف: (من عمل بما علم ، أورثه الله علم ما لم يعمل)[1] فيا إخواني العمل أمره عظيم ، وهو المقصود في هذه الدنيا ، وهو الوسيلة للجنات ، فإذا تعلمتم وعملتم ، فهذا هو المقصود في الدنيا وهو سبب السعادة في الآخرة ، فالعلم والعمل هما طريق النجاة ، هما سبب السعادة ، هما طريق المنعم عليهم ، قال الله جل وعلا : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ (الفاتحة: ٦ – ٧) ، أجمع علماء التفسير أن المنعم عليهم ، هم الذين عرفوا الحق وعملوا به هؤلاء المنعم عليهم الذين عرفوا الحق وتبصروا وعملوا بالحق هؤلاء هم المنعم عليهم وهم الرسل وأتباعهم ، كما قال الله جل وعلا: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (النساء: ٦٩) .

---

(١) روي مرفوعاً أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس رضي الله عنه (١٠/ ١٥) وأشار إلى ضعفه ، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : رواه أبو نعيم وهو ضعيف (٢٨٦) .

فأوصيكم أيها الأبناء بالعمل ، أولاً: بالإخلاص لله ، هذا رأس العمل ، في كل أعمالكم ، صلاتكم ، صومكم ، جهادكم ، علمكم ، أمركم بمعرف ، نهي عن منكر ، تعليمكم للناس.

وأوصيكم بالإخلاص لله ، هذا هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله ، أن يكون العبد في أموره كلها مخلصاً لله ، عاملاً له وحده سبحانه وتعالى : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠) ، وأوصيكم بالإخلاص له في كل أعمالكم ، كلها ، ثم بعد ذلك الجد في الأعمال الأخرى: وأعظمها الصلاة ، أعظم شيء بعد التوحيد: الصلاة ، وأوصيكم بالصلاة ، وأن تكونوا مثالاً عالياً في الصلاة ، يقتدى بكم ، ويتأسى بكم ، إذا ظهر أثر العلم عليكم في العمل تأسى بكم الناس، وأحسنوا بكم الظن ، وأوصيكم بالعمل ، ومن العمل: العناية بالصلاة والحرص عليها ، والمحافظة عليها في الجماعة ، والمسارعة إليها حين تسمع: حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، وحث الناس على ذلك ، وترغيبهم في ذلك ، وهكذا ما بعد ذلك من أعمال ، من الزكاة لمن عنده مال ، صوم رمضان إذا حضر والمحافظة عليه ،حج الفريضة أذا حضر ، بر الوالدين ، صلة الرحم ، الأمر بالمعروف ، النهي عن المنكر ، إلى غير هذا مما أمر الله به ورسوله.

وأوصيكم أيها الأبناء بالعمل ، وأوصيكم بالجد والعلم والعمل ، وأوصيكم بالعناية بالدروس ، والإقبال عليها ، وأوصيكم بالمثابرة التامة، والعناية التامة ، والتكرير الدائم المتواصل ، وحفظ الأوقات ، فالأوقات عزيزة ، فاحفظوها واعمروها بالعلم والمذاكرة ، والتعاون ، وسؤال الأساتذة عما يشكل ، عن إخلاص ، وعن نية صالحة ، لا عن تعنت ، ولا عن إظهار للفهم والمفاخرة به ، لا ، ولكن عليكم بالنية الصالحة في: سؤالكم ، وفي مذاكرتكم ، كونوا على نية صالحة ، القصد الفائدة ، لا المفاخرة ولا إظهار جودة الفهم ، ولكن كل واحد يقصد من مذاكرته ، ومن سؤاله: لأخيه ، أو لأستاذه ، أو لغير ذلك ، يقصد به العلم ، يقصد المزيد من العلم ، لا ليقول الناس أنه جيد أو يفهم ، لا ، ولكن يقصد العلم ، يقصد الفائدة.

السؤال عما يشكل بإخلاص

هذا وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعً لما يرضيه ، وأن يهدينا جميعاً صراطه المستقيم ، وأن يصلح ولاة أمرنا وأن يهديهم صراطه المستقيم وأن يصلح حال المسلمين جميعاً في كل مكان ، وأن يمنحهم الفقه في الدين ، وأن يولي عليهم خيارهم ، ويجعلنا وإياكم من دعاة الهدى وأنصار الحق ، إنه جواد كريم ، وإن أطلت عليكم بعض الإطالة ، فأرجو المسامحة ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

فهرس الموضوعات

❋ ❋ ❋